# الترهيب من النفاق وعلامات المنافقين

# خوف الصحابة والسلف الصالح على انفسهم من النفاق

# يوضع عند باب مكر الكفار والمنافقين والعلمانيين لإستمالة المؤمنين الى اتباع الشهوات والضلالة والإنحراف عن دين الله تعالى

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ أخوَفَ ما أخافُ على أمَّتي كلُّ منافقٍ عليمِ اللِّسانِ"

قال الوادعي في الصحيح المسند997 حديث حسن, وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 1/192رجاله رجال الصحيح

وعن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال: دُعِيَ عُمرُ لجنازةٍ فخرج فيها أو يريدها فتعلَّقْتُ به فقلتُ: اجلسْ يا أميرَ المؤمنينَ فإنَّهُ أولئِكَ، فقال: نشدتُكَ باللهِ: أنا منهم؟ فقال: لا! ولا أبرِّئُ أحدًا بعدَكَ. حديث حسن ، الوادعي في الصحيح المسند304 وقال الهيثمي في المجمع 3/42 رجاله ثقات.

ورواه ابن عساكر في (تاريخه) عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ: "مَرَّ بِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لِي: يَا حُذَيْفَةُ، إِنَّ فُلانًا قَدْ مَاتَ ، فَاشْهَدْ! قَالَ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَرَآنِي، وَأَنَا جَالِسٌ فَعَرَفَ، فَرَجَعَ إِلَيَّ ، فَقَالَ: يَا حُذَيْفَةُ ، أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ! أَمِنَ الْقَوْمِ أَنَا؟ قَالَ :قُلْتُ: اللَّهُمَّ لا ، وَلَنْ أُبَرِّيَ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْ عُمَرَ جَادَتَا" .الزهد لوكيع ابن الجراح 470 قال محقق الكتاب عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي: رجاله ثقات وإسناده صحيح.

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ : " الْمُنَافِقُ الَّذِي إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا غَنَمَ غَلَّ ، وَإِذَا أُمِرَ عَصَى ، وَإِذَا لَقِيَ جَبُنَ . فَمَنْ كُنَّ فِيهِ فَفِيهِ النِّفَاقُ كُلُّهُ ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ بَعْضُهُنَّ فَفِيهِ بَعْضُ النِّفَاقِ " صفة النفاق20

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ " يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ ثَلَاثَةٌ : زَلَّةُ عَالِمٍ ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْقُرْآنِ ، وَأَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ " الموافقات90/4

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْتَمِعُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ " صفة النفاق وذم المنافقين للفريابي

وعن لبابة بنت الحارث أم الفضل رضي الله عنها قالت: بينَما نحنُ بمَكَّةَ ، قامَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ منَ اللَّيلِ فَنادى هل بلَّغتُ ، اللَّهمَّ هل بلَّغتُ ، ثلاثًا ، فقامَ عمرُ بنُ الخطَّابِ فقالَ : نعَم ، ثمَّ أصبحَ ، فقالَ النبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : ليظهَرنَّ الإسلامُ حتَّى يُردَّ الكفرَ إلى مواطنِهِ ، ولتخوضُنَّ البحارَ بالإسلامِ ، وليأتينَّ على النَّاسِ زمانٌ يتعلَّمونَ القرآنَ ويقرئونَهُ ثمَّ يقولونَ : قد قرأنا ، وعلِمنا فمَن هذا الَّذي هوَ خيرٌ منَّا ، فَهَل في أولئِكَ مِن خيرٍ ؟ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ : فمَن أولئِكَ ؟ قالَ : أولئِكَ منكُم ، وأولئِكَ هُم وقودُ النَّارِ. إسناده صحيح، احمد شاكر في عمدة التفسير 1/356

وقد ذكر الفريابي في (صفات النفاق)(ص:75/76 بسنده المتصل إلى جبير بن نفير أنه سمع أبا الدرداء وهو في آخر صلاته، وقد فرغ من التشهد وهو يتعوذ بالله من النفاق، فأكثر التعوذ منه فقال جبير: "وما لك يا أبا الدرداء أنت والنفاق؟ فقال: "دعنا عنك، فوالله إن الرجل ليقلب عن دينه في الساعة الواحدة فيخلع منه".وهذا الأثر حسن، وهو موقوف على أبي الدرداء-رضي الله عنه

وعن أَبي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ ، يَقُولُ : " لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الرَّجُلِ أَحَايِينُ وَمَا فِي جِلْدِهِ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ مِنْ نِفَاقٍ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَيْهِ أَحَايِينُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ. وهذا الأثر موقوف على أبي أيوب الأنصاري، وله شواهد، وهو حسن لغيره.

وفي صفات النفاق ص:61/62 بسنده المتصل إلى حبيب ابن أبي فضالة-أو: فضلان- أنه قال: "كان بعض المهاجرين يقول: والله ما أخاف المسلم ولا أخاف الكافر، أما المسلم فيحجزه إسلامه، وأما الكافر فقد أذله الله عز وجل، ولكن كيف لي بالمنافق؟". إسناده حسن، وهو موقوف على حبيب ابن أبي فضالة المالكي البصري أو حبيب أبن أبي فضلان.

\* وقَالَ حُذَيْفَةُ : " إِنَّ مِنْ أَقْرَإِ النَّاسِ الْمُنَافِقُ , الَّذِي لَا يَتْرُكُ وَاوًا وَلَا أَلِفًا , يَلْفِتُهُ كَمَا تَلْفِتُ الْبَقَرَةُ الْجَلالَ بِلِسَانِهَا"

\* وسَأَلَ أَبَانُ الْحَسَنَ , فَقَالَ " هَلْ تَخَافُ النِّفَاقَ ؟ قَالَ : وَمَا يُؤَمِّنُنِي وَقَدْ خَافَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " .

\* وعن عون ابن موسى البصري قال سمعت معاوية بن قرة يقول: "أن لا يكون فيَّ نفاق أحب إليَّ من الدنيا وما فيها، كان عمررضي الله عنه يخشاه وآمنه أنا؟!"

\* وعَنْ هَارُونَ بْنِ رِئَابٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ: "انْظُرُوا فُلَانًا لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَإِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَهُ فِي ابْنَتِي قَوْلًا يشبه الْعِدَّةَ , وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِثُلُثِ النِّفَاقِ ، فأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُهُ " . [صفة النفاق وذم المنافقين للفريابي](https://www.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=309&pid=137381)19

\* وعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : " قَرَأْتُ فِي الزَّبُورِ : بِكِبْرِيَاءِ الْمُنَافِقِ يَحْتَرِقُ الْمِسْكِينُ ، قَالَ : وَقَرَأْتُ فِي الزَّبُورِ : إِنِّي أَنْتَقِمُ لِلْمُنَافِقِ بِالْمُنَافِقِ، ثُمَّ أَنْتَقِمُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ جَمِيعًا. وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : "وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" سورة الأنعام 129 .

\* وَقَالَ مَالِكٌ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ : يَا مَعْشَرَ الظَّلَمَةِ لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ ذِكْرِي حَتَّى تَنْزِعُوا عَنِ الظُّلْمِ , فَإِنِّي رَوَأْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَذْكُرَ مَنْ ذَكَرَنِي، فَإِذَا ذَكَرُونِي ذَكَرْتُهُمْ بِرَحْمَتِي , وَإِذَا ذَكَرْتُمُونِي ذَكَرْتُكُمْ بِلَعْنَتِي"

وعَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، أَنَّ الْحَسَنَ، كَانَ يَقُولُ: "أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا رَأَوْا هَذَا النِّفَاقَ يَغُولُ الإِيمَانَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هَمٌّ غَيْرَ النِّفَاقِ" الفريابي في (صفة النفاق) (ص:72/73 والأثر حسن بهذا السند وهو موقوف على الحسن البصري. (يغول من غاله، اي اهلكه من حيث لم يدر)

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَشِيطٍ ، سَمِعْتُ مَوْلَى غُفْرَةَ يَقُولُ: " أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ النِّفَاقِ وَأَشَدُّهُمْ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ الَّذِي لَا يَرَى أَنَّهُ يُنَجِّيهِ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْهُ الَّذِي إِذَا زُكِّيَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ارْتَاحَ قَلْبُهُ وَقَبِلَهُ . قَالَ : وَقَالَ : وَإِذَا زُكِّيتَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَقُلِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " صفة النفاق 87

وعَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَحْلِفُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ " مَا مَضَى مُؤْمِنٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا هُوَ مِنَ النِّفَاقِ مُشْفِقٌ ، وَلَا مَضَى مُنَافِقٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا هُوَ مِنَ النِّفَاقِ آمِنٌ . قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَخَفِ النِّفَاقَ فَهُوَ مُنَافِقٌ " .وهو حسن موقوف على الحسن. (الفريابي في صفة النفاق)

\* وعن الحسن أيضاً بسند حسن أنه قال: "والله ما أصبح ولا أمسى مؤمن إلا وهو يخاف النفاق على نفسه " (صفة النفاق)

\* وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق ص:77/78) بسنده المتصل الى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُقِلُّ الْكَلَامَ وَيُكْثِرُ الْعَمَلَ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يُكْثِرُ الْكَلَامَ وَيُقِلُّ الْعَمَلَ " وسنده فيه مقال.

\* يقول ابن قيم الجوزية في مدارك السالكين ص: 365 : تَاللَّهِ لَقَدْ قَطَّعَ خَوْفُ النِّفَاقِ قُلُوبَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، لِعِلْمِهِمْ بِدِقِّهِ وَجِلِّهِ وَتَفَاصِيلِهِ وَجُمَلِهِ، سَاءَتْ ظُنُونُهُمْ بِنُفُوسِهِمْ حَتَّى خَشَوْا أَنْ يَكُونُوا مِنْ جُمْلَةِ الْمُنَافِقِينَ.

\* قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : يَا حُذَيْفَةُ ، نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ ، هَلْ سَمَّانِي لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَا أُزَكِّي بَعْدَكَ أَحَدًا.

\* وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ : إِنَّ إِيمَانَهُ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ

\* وَذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : مَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ ، وَمَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ ، قِيلَ : وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ ؟ قَالَ : أَنْ يُرَى الْبَدَنُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ . تَاللَّهِ لَقَدْ مُلِئَتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ إِيمَانًا وَيَقِينًا ، وَخَوْفُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ شَدِيدٌ ، وَهَمُّهُمْ لِذَلِكَ ثَقِيلٌ ، وَسِوَاهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ ، وَهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ إِيمَانَهُمْ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ .

# والنفاق نوعان: أكبر، وأصغر

فالأكبر يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل ، وهو أن يظهروا للمسلمين إسلامهم ونصرتهم وحمايتهم وموالاتهم لهم، بينما "وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ \* اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" البقرة : 14

\* وقد ذكر الله طوائف العالم الثلاثة في أول سورة البقرة : المؤمنين ، والكفار ، والمنافقين ، فذكر في المؤمنين أربع آيات ، وفي الكفار آيتين ، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية ، لكثرتهم وكثرة عمالتهم وخيانتهم وغدرهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله، لأن كثيرا منهم محسوبون عليه، فأسماؤهم أسماء مسلمين، ويظهرون بمظهر المسلمين.

(فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ مَعْقِلٍ لِلْإِسْلَامِ قَدْ هَدَمُوهُ ؟ ! وَكَمْ مِنْ حِصْنٍ لَهُ قَدْ قَلَعُوا أَسَاسَهُ وَخَرَّبُوهُ ؟ ! وَكَمْ مِنْ عِلْمٍ لَهُ قَدْ طَمَسُوهُ ؟ ! وَكَمْ مِنْ لِوَاءٍ لَهُ مَرْفُوعٍ قَدْ وَضَعُوهُ ؟ ! وَكَمْ ضَرَبُوا بِمَعَاوِلِ الشُّبَهِ فِي أُصُولِ غِرَاسِهِ لِيَقْلَعُوهَا ؟ ! وَكَمْ عَمَّوْا عُيُونَ مَوَارِدِهِ بِآرَائِهِمْ لِيَدْفِنُوهَا وَيَقْطَعُوهَا؟! فَلَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ مِنْهُمْ فِي مِحْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ، وَلَا يَزَالُ يَطْرُقُهُ مِنْ شُبَهِهِمْ سَرِيَّةٌ بَعْدَ سَرِيَّةٍ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ مُصْلِحُون!َ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ، يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، اتَّفَقُوا عَلَى مُفَارَقَةِ الْوَحْيِ، فَهُمْ عَلَى تَرْكِ الِاهْتِدَاءِ بِهِ مُجْتَمِعُونَ، فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) (مدارج السالكين-الجزء الأول ص347-348) مع تصرف

# ومن صفات المنافقين وعلاماتهم وأعمالهم

{إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلا إِنَّهُمْ هُمْ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ } البقرة : 11 - 12.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ لِلْمُنَافِقِينَ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا: تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ ، وَطَعَامُهُمْ نُهْبَةٌ ، وَغَنِيمَتُهُمْ غُلُولٌ، وَلَا يَقْرَبُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا هَجْرًا، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دَبْرًا، مُسْتَكْبِرِينَ، لَا يَأْلَفُونَ وَلَا يُؤْلَفُونَ، خُشُبٌ بِاللَّيْلِ، صُخُبٌ بِالنَّهَارِ'' وَقَالَ يَزِيدُ مَرَّةً : ''سُخُبٌ بِالنَّهَارِ" إسناده حسن ، مسند احمد بتحقيق احمد شاكر 15/51

\* وعن عبدالله بن عباس و عبدالله بن عمر رضي الله عنهما انهما سمعا النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ علَى أعوادِهِ: "لينتَهينَّ أقوامٌ عن ودْعِهِمُ الجماعاتِ أو ليختِمنَّ اللَّهُ علَى قلوبِهِم ثمَّ ليَكونُنَّ منَ الغافلينَ" حديث صحيح ، صحيح ابن ماجة 653

\* وعن ابنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهُما قالَ: كنَّا إذا فقَدنا الرَّجلَ في الفَجرِ والعشاءِأسأنا بِهِ الظَّنَّ" (كذا في الترغيب 1/205 وإسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما)

# ومن علاماتهم أنهم يفضلون صحبة الكافرين وموالاتهم على المؤمنين

قال الله تعالى: {بَشِّرْ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا \* الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا } النساء : 138 - 139 .

# ويَعِدُون بالإنفاق والعطاء ثم ينقضون وعودهم وعهدهم

{وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكَذِبُونَ} (التوبة:75 و76 و77).

# ويتلوَّنون حسب الزمان والمكان والصحبة للمصلحة

"مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً {143} النساء . قال ابن كثير في تفسيرها: (ومنهم من يعتريه الشك، فتارة يميل إلى هؤلاء وتارة يميل إلى أولئك)

# ومن صفاتهم أنهم لايثبتون على حال، ويوالون الطرف المنتصر بحق أو بباطل

قال الله سبحانه وتعالى" الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً {141} النساء

# ومن صفاتهم أن كلامهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب

قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ" {204}البقرة.

وقال سبحانه وتعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [المنافقون: 4

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يخرجُ في آخرِ الزَّمانِ رجالٌ يختِلونَ الدُّنيا بالدِّينِ، يلبَسونَ للنَّاسِ جلودَ الضَّأنِ منَ اللِّينِ، ألسنتُهم أحلى منَ السُّكَّرِ وقلوبُهم قلوبُ الذِّئابِ، يقولُ اللَّهُ أبي يغترُّونَ أم عليَّ يجترئونَ! فبي حلفتُ لأبعثنَّ على أولئِك منهم فتنةً تدعُ الحليمَ فيهم حيرانَ" حديث حسن ، قاله ابن حجر في تخريج المشكاة 5/63

\* وفي رواية : " ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب " الحديث .....سنده حسن، الترغيب والترهيب 1/50

# ومن صفاتهم أنهم يؤرقهم رؤية المؤمنين فرحين ومنتصرين وفي ديارهم آمنين

قال الله سبحانه وتعالى "إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ " {50}التوبة

وقال تعالى " إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" (آل عمران:120).

# حرصهم على تواجدهم بين الدعاة والمجاهدين بغية الإفساد وبث الفتن وتثبيط الهمم

قال الله سبحانه وتعالى " لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين" {47}التوبة.

# ومن صفاتهم التثبيط والتخذيل لهمم الدعاة والمجاهدين بالإشاعات والتشنيع

قال الله سبحانه وتعالى "وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا {12} وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا {13} الأحزاب

وقال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [آل عمران: 167].

وسبب نزول هذه الآية: هو "أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إلى غَزْوَةِ أُحُدٍ في ألْفِ رَجُلٍ مِن أصحابِهِ. حَتَّى إذَا كَانُوا بِالشَّوْطِ بَيْنَ الْمدِينَةِ وَأُحُدٍ، انْخَزَلَ (تراجع وتخاذل) عَنْهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ بن سَلُولَ بِثُلُثِ النَّاسِ، وَقَالَ: أَطَاعَهُمْ وَعَصَانِي، مَا نَدْرِي عَلَامَ نَقْتُلُ أَنْفُسَنَا هَاهُنَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَرَجَعَ بِمَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالرَّيْبِ، وَاتَّبَعَهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ، أَخُو بَنِي سَلِمَةَ، يَقُولُ: يَا قَوْمِ، أذكِّركم اللهَ أَلَّا تَخْذُلُوا قومكم ونبيّكم عِنْد مَا حَضَرَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَقَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ لَمَا أَسْلَمْنَاكُمْ، وَلَكِنَّا لَا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ. قَالَ: فَلَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ وَأَبَوْا إلَّا الِانْصِرَافَ عَنْهُمْ، قَالَ: أَبْعَدَكُمُ اللهُ أَعْدَاءَ اللهِ، فَسَيُغْنِي اللهُ عَنْكُمْ نَبِيَّهُ" السيرة النبوية لابن هشام2/64 تحقيق السقا

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 72].

تثبيط وإرجاف قبل بدء المعركة: فهم يغتنمون أي فرصة في أي وقت للإحباط وإشاعة الفشل، وتثبيط الهمم والعزائم.

# استهزائهم وسخريتهم من المتدينين وأهل السنة

قال الله سبحانه وتعالى : وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ {65} لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ....... [التوبة65-66].

وعن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة رضي الله عنهم أنه قال رجلٌ في غزوةِ تبوكَ : ما رأينا مثلَ قُرَّائِنا هؤلاءِ أرغبَ بطونًا ولاأكذبَ ألسُنًا ولا أجبَنَ عندَ اللقاءِ. فقال له عوفُ بنُ مالكٍ : كذَبتَ، ولكنك منافقٌ ، لأُخبِرَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . فذهب عوفٌ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لِيخبِرَه ، فوجد القرآنَ قد سبقه، فجاء ذلك الرجلُ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقد ارتحلَ وركب ناقتَه ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، إنما كنا نخوضُ ونتحدثُ حديثَ الركبِ نقطعُ به عنا الطريقَ . قال ابنُ عمرَ: كأني أنظرُ إليه متعلقًا بنسعةِ ناقةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وإن الحجارةَ تنكُبُ رجلَيه، وهو يقولُ: إنما كنا نخوضُ ونلعبُ. فيقولُ له رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ!! ما يلتفتُ إليه وما يزيدُه عليه يعني رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأصحابَه القراءَ. " والرواية عن ابن عمر مرفوعة وعن الثلاثة الآخرين[التابعيين] مرسلة. وروى مثله الطبري في تفسيره. انظر صحيح أسباب النزول - الرقم 122 قال ورجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد وله شاهد بسند حسن.

# التعذر بذرائع الخوف من الفتنة من أجل التخلف عن الجهاد ومصالح الأمة

قال الله سبحانه وتعالى "وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ " التوبة: 49

وقال سبحانه وتعالى : "يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {94} التوبة.

# يحرصون على إشاعة الزنا في الذين آمنوا بحجة التحرر والإنفتاح وحقوق المرأة

قال الله سبحانه وتعالى: " إنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {19} النور

وقال الله تعالى: " يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾وَاللَّـهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ النساء

\* وعَنْ مُجَاهِدٍ : وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ ، تَزْنُونَ كَمَا يَزْنُونَ. يَزْنِي أَهْلُ الْإِسْلَامِ كَمَا يَزْنُونَ

# مثال المنافق وأعمال المنافقين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثلُ المؤمِنِ كمثلِ الزَّرعِ لا تزالُ الرِّيحُ تُميلُهُ ولا يزالُ المؤمنُ يصيبُه البلاءُ، ومثلُ المنافقِ كمثلِ شجرةِ الأرزِ لا تَهتزُّ حتَّى تُستَحصَدَ) رواه مسلم

وعن كعب بن مالك-رضي الله عنه -عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَثَلُ المؤمِنِ كالخامَةِ مِن الزَّرعِ، تُفَيِّئُها الرِّيحُ مرَّةً، وتَعْدِلُها مرَّةً، ومَثَلُ المُنافِقِ كالأرْزَةِ، لا تَزالُ حتى يكون انْجِعافُها مرَّةً واحِدَةً " رواه البخاري

( الخامة ): الطاقة والقصبة اللينة من الزرع ، ( تفيئها ) تقلبها الريح يمينا وشمالا ، ( تعدلها ): ترفعها ، وأما ( الأرزة ) فبفتح الهمزة وراء ساكنة: شجر معروف يقال له : الأرز يشبه شجر الصنوبر ، والانجعاف : الانقلاع . والمعنى أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله، وذلك مكفر لسيئاته ورافع لدرجاته ، وأما الكافر فقليلها ، وإن وقع به شيء لم يكفر شيئا من سيئاته ، بل يأتي بها يوم القيامة كاملة. انظر: (الصحيح المختار فيما ورد في النفاق وأوصاف المنافقين…) (ص:52/53).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثلُ المنافقِ كمثلِ الشَّاةِ العائرةِ بين الغنمَيْن . تعيرُ إلى هذه مرَّةً، وإلى هذه مرَّةً. وفي روايةٍ : بمثلِه . غيرَ أنَّه قال : تكِرُّ في هذه مرَّةً ، وفي هذه مرَّةً. "رواه مسلم .

\* وفي رواية أخرى: "… لا تدري أهذه تتبع أم هذه". (لأنها غريبة ليست منهما، فكذا المنافق لا يستقر بالمسلمين ولا بالكافرين. بل: يقول لكل منهما: أنَا منكم. قال الطيبي: شبه تردده بين المؤمنين والكافرين تبعاً لهواه وقصداً لأغراضه الفاسدة كتردد الشاة الطالبة للفحل-ليطأها-فلا تستقر على حال، ولذلك وصفوا في التنزيل: (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء)" انظر: (الفيض)

وقد ذكر الفريابي أيضاً في (صفات النفاق ص:87/88 بسنده المتصل عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ فَيَلْقَى الرَّجُلَ لَهُ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ ، فَيَقُولُ : ذَيْتَ وَذَيْتَ ، فَيَمْدَحُهُ فَعَسَى أَنْ لَا يَحْظَى مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ ، فَيَرْجِعُ وَقَدْ أَسْخَطَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَمَا مَعَهُ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ " وقال هذا الأثر صحيح بهذا السند لأن رجاله ثقات.

وفي رواية " سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : إنَّ الرَّجُلَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ فَيَلْقَى الرَّجُلَ إلَيْهِ حَاجَةٌ فَيَقُولُ لَهُ: إنَّكَ كَيْتَ، إنَّكَ كَيْتَ، يُثْنِي عَلَيْهِ وَعَسَى أَنْ لَا يَحْظَى مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ فَيُسْخِطَ اللَّهَ عَلَيْهِ وَمَا مَعَهُ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ .

# المنافقون اليوم شر من المنافقين في القرون الأولى

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ : " الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِيكُمُ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ أُولَئِكَ كَانُوا يُسِرُّونَ نِفَاقَهُمْ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُعْلِنُونَ" هذا الأثر صحيح على حذيفة، وقد أخرجه البخاري (13/69/الفتح)، ووكيع في "الزهد" (رقم:475)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (15/109)

\* فتراهم في إعلامهم ليل نهار يقيئون باطلا ونفاقا وخيانة وحربا على حدود الله تعالى وعلى الدعاة والمصلحين. وتشكيكا في السنة النبوية والأمور الغيبية وأسماءهم أسماء المسلمين.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: "إِنَّكُمُ لتَسْتَعِينُونَ فِي غَزْوِكُمْ بِالْمُنَافِقِينَ" ورجاله كلهم ثقات إلا عبد الله بن سلمة المرادي فهو صدوق تغير حفظه. مجموعة الرسائل في أهم المسائل ص397 . قلت : قال ذلك تحذيرا وإنذارا لمن يستعينون بالمنافقين في اعمالهم ومصالحهم ودعوتهم.

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه، قَالَ : أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَقُلْتُ لَهُ: "يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَئِمَّتِنَا هَؤُلَاءِ فَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَلَامِ نَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ غَيْرُهُ فَنُصَدِّقُهُمْ ، وَيَقْضُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَنُقِرُّ بِهِ عَلَيْهِمْ وَنُحْسِّنُهُ لَهُمْ ، فَكَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعُدُّ هَذَا النِّفَاقَ وَلَا نَدْرِي كَيْفَ هَذَا عِنْدَكُمْ! )صفة النفاق 59)

وعَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ ، يَقُولُ: "الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ كَافِرٍ يَقْتُلُهُ, وَمُنَافِقٍ يُبْغِضُهُ, وَمُؤْمِنٍ يَحْسُدهُ, وَشَيْطَانٍ قَدْ وُكِّلَ بِهِ"

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ "وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿هود: ١١٣﴾ أَيْ : لَا تَسْتَعِينُوا بِالظَّلَمَةِ فَتَكُونُوا كَأَنَّكُمْ قَدْ رَضِيتُمْ بِبَاقِي صَنِيعِهِمْ ، (ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) أَيْ : لَيْسَ لَكُمْ مَنْ دُونِهِ مَنْ وَلِيٍّ يُنْقِذُكُمْ ، وَلَا نَاصِرٍ يُخَلِّصُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ .